الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

موالاة الكفار

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمدلله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، الذي له ملك السماوات والأرض، ولم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في وخلق كل شيء فقدره تقديرا، والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى.

ورسول الله المجتبى، ونبي الله المرتضى، وعلى آله وأصحابه ومن به مهتدى، عباد الله أن من أعظم ثروات الأمم، ومقومات الحضارات، وخصائص الشعوب، الثروات الفكرية، والكنوز المعرفية والخصائص العقدية، لأنها تشكل هوية الأمة، واتجاهها المجتمع والثقافة والمستقبل، ولذلك يحافظ الإسلام على خصائص المجتمعات المسلمة، فهو لا ينفتح على غيره من واردات الثقافة، بانهزامية ولا ينغلق انغلاقا، يمنعه من التواصل مع الحضارات تواصلا إنسانيا وأن نقل الثقافات والحضارات من مجتمع إلى مجتمع بمثابة نقل الدم.

وأن ذلك لا بد فيه من التوائم والتلاؤم والإسلام في الفصائل فصيل نادر ومعط يعطي كل الحضارات ويمكن أن ينقل منه لكل الأمم ولكنه إذا نقلت إليه ثقافة فلا بد أن يوائم هذا الفصيل النادر وهذا المعطي العالمي فإنه لا ينقل له أو لا تنقل ثقافة إلا من الثقافة التي تلائمه وتوائمه، وهذا يفرض علينا كأمة مسلمة أن نحافظ

على خصائصنا الثقافية وعلى مقوماتنا الحضارية التي تتمثل في العقيدة الصحيحة التي تربط الخالق بالمخلوق وتعطي صورة واضحة لهذا الوجود.

أن الكون يدبره خالق ويسيره إله فعال لما يريد، وأن علاقة الإنسان بربه إنما هي علاقة عبادة وتذلل وأن علاقة الإنسان باخيه المسلم علاقة موالاة واحترام وأن علاقة المسلم بغيره علاقة من ينقل إليهم الحضارة ويعلمهم الدين ويصحح لهم المسيرة والعقيدة هي الأساس وهي الركن الركين في الإسلام، ولذلك نجد أن الإسلام يركز على قضية العقيدة باعتبار إنها هي التي تبعث النهضة.

وهي التي تعطي الأمة الثقة والقوة والنصر والتمكين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وهذا يعني أن العقيدة هي الصلة بالله عز وجل.

والتصور الصحيح للحياة من خلال هذا الاعتقاد السليم، وأن تكون علاقة المخلوق بربه تذللا وتعبدا وتعظيما وتمجيدا وإجلالا وثناء وذكرا وشكرا وتعبدا وتقربا وتزلفا وانكسارا، هذه هي العبادة العبودية الصحيحة، وأن كثير من الناس يعتقد أن فساد العقيدة وأن وقوع الشرك في الأمة لا يكون إلا بعباده أصنام من أحجار، كاللات والعزى ونسوا أن هنالك أصناما فكرية، كالعلمانية التي تبت الدين عن الحياة والتي تجعل الإسلام.

بعيد عن مناحي الحياة وتمكن للعقل البشري القاصر وللفلسفات الأرضية الناقصة وللقوانين الوضعية والبشرية الخاسرة وهذا من الأصنام الفكرية زائدة تقديس البشر ورفعهم إلى مقامات الألوهية والربوبية سواء كانوا شيوخا أو علماء أو مفكرين فإن تعظيمهم وتقديسهم يقدح في العقيدة وهو من قوادح العقيدة ولذا كان علينا أن نصحح من مسيرتنا وأن نصلح أوضاعنا كأمة مسلمة فإن طريق الإصلاح بدايته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

أننا كأمة مسلمة أحيانا نعاني من وطأة هجمة الكفار الشرسة علينا، ولا ننظر من هذه الهجمة إلا للهجمة العسكرية، والجيوش والاحتلال، وهذا حاصل ولكن أسوأ أنواع الهجمات الفكرية، عوامل التعرية الثقافية الأمة أن الكفار إذا أرادوا أن يهزموا مجتمع اغرقوه في الشهوات، فلا يناهدهم أحد ولا يقاتلهم شعب، ولا

تجاهدهم أمة، وأنها أمة منغمسة في الشهوات، وظن بعض الناس أن التحرر من هو أن يخرج المستعمر من بلاد المسلمين.

خرجت صفية زغلول من أجل أن تحارب المستعمر الانجليزي وخرجت إلى ميدان التحرير في مصر، في مظاهرة تندد بالاستعمار الانجليزي، فإذا بها ورفيقاتها ينزعن الحجاب ويعلمن التحرير، فإذا بها تحارب إنجلترا سياسيا وتتبع لهم ثقافيا، ولذلك لم تتحرر ديار المسلمين إلى يومنا هذا وبدأت صور الاستعمار تقلب علينا واساليبه تتحول حتى جاء مصطلح العولمة الذي يعني العنف المنظم أو الاستعمار القانوني أن تستغل الأمم وأن تستعمر الثقافات عبر مخدرات ثقافية تمنع حتى المقاومة الثقافية مثل قولهم العالم صار قرية واحدة علينا أن نستسلم فلن نستطيع أن نحارب الفساد أو أن نغير المنكر أو أن نعتد بمكوناتنا وخصوصياتنا كأمة مسلمة ثقافيا حضاريا وقيميا واخلاقيا.

والله عز وجل يقول وما انحرفت الأمة إلا بعد أن خرجت عن سبيل الله عز وجل، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا﴾ كما كفروا فتكونون سواء ﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

أن الأمة إلى يومنا هذا ما زالت توالي أعدائها، الذين يقتلوننا في فلسطين والذين يدمروننا في العراق والذين يهينون مقدساتنا وينتهبون ثرواتنا ما زالت الأمة تواليهم فكريا وثقافيا واعلاميا وأن الفضائيات التي تتبع للدول المسلمة افضح من الفضائيات الكافرة الفضائيات الكافرة أحيانا فيها مادة مفيدة أما فضائياتنا الغناء الطويل والمسلسلات الغرامية والأفلام الجنسية المدمرة للأخلاق التي تئد الفضيلة وتذبح قيم المجتمعات لمجتمع بغير قيم ولا عقيدة واضحة ولا معالم هوية يعتز بها ولا دين يثق به أن ينتصر على اعدائه، وأن ينتصر على خصومه، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، أن القضية قضية فواصل ثقافية جدا وإنك أن أردت أن تعرف هذه الحقيقة ولماذا هذه الخطبة؟

هذه الخطبة بمناسبة ما سوف يقع في ديار المسلمين من تشبه باليهود والنصارى وترك الدين وتنازل عن ثقافتهم في ما سوف يحدث في أيام قليلة قادمة فيما يسمى بالكريسماس أو احتفالات رأس السنة الميلادية وما يحصل فيها من أنواع الموالاة للكفار، هم الذين قتلونا نبغضهم ولكن نتبع ثقافتهم ونذعن لهم وذلك لأن أخطر ما يواجه الأمم على الإطلاق الهزيمة النفسية أن الأمة منهزمة نفسيا أمام تقنية وتكنولوجيا أو

مادية ونسوا أننا نتفوق روحيا على غيرنا وأن النقص الذي فينا وأن الضعف الذي في أمتنا ليس بسبب استقامتنا على ديننا إنما بسبب بعدنا عن إسلامنا أن الإسلام يأمرنا بالعمل إذا قامت القيامة وبيد أحدكم فسيله فليغرسها فإنه له بها أجر، هذه تعاليم المصطفى عليه الصلاة والسلام، إذا قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة، لا تقل الكون سيتدمر، وأن الأمر سيخرب، ولا عليك بالنتائج، افعل الخير، تعامل مع السنن، وادخل المعمل، اصنع وابتكر، من الذي يمنعك؟

أن الأمة لما تقاعست عن دينها تقاعس كل شيء فيها، ولو أنك أردت صور موالاة الكفار والتي هي من صميم الدين أعجبتني كلمة قالها أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي في عصره قال إذا أردت أن تعرف محل الإسلام في أي فلا تغتر بكثرة المصلين على أبواب الجوامع، ولا بكثرة الملبين في الموقف بلبيك، ولكن انظر إلى مواطئتهم بأعداء الله، واو معاداتهم لهم.

فلا يزال ابن الراوندي وأبو العلا ابن المعري يطعنان في القرآن ويسفهان السنة والناس يتداولون اخبارهم ويمجدونهم لأن الدين في قلوب الناس بالي، الدين البالي المسلم الذي لا طعمه ولا لونه ولا رائحة له، مسلم يريد أن يصلي ولا يريد أن تكون له خصوصيته كمسلم، أن الإسلام يربي أفراده على الاعتزاز بدينهم والثقة في نفوسهم، من تشبه بقوم فهو منهم لأن التشبه علامة ضعف نفسي وانكسار داخلي وتفضيل للآخر عليك واحتقار للذات.

أن الذي يتمثل صورة آخر أول شيء احتقر نفسه وعظم الآخر، وأن التشبه الكفار دليل في بلاد المسلمين على أنهم يعظمونهم ويحتقرون ذواتهم، لو دخلوا جحر ضب خرب وجحر الضب أسوأ أنواع الجحور، وأسوأ منه أن يكون خربا، أصلا جحر الضب خرب، لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه، انظر إلى هذه الصورة، تمثلها في شباب المسلمين، الذي صفف شعرة على طريقة معينة.

هذا الذي الثقافة الأسرة غائبة والإعلام الإسلامي الرسالي غائب تماما والمجتمع غائب ومؤسسات ووسائط التربية غائبة من المناهج والمدارس والجامعات والمساجد كلها غائبة عن دورها لذلك تجد شاب يصفف شعرة يلبس في يده اليسرى، يلبس جده سوداء يعلق سلسل وكأنه فتاة، يحلل أزرار قميصه الإمامية، يشرب السجارة، يظنها الرجالة أو المروءة، أو الكمال أو رجاحة العقل، في أعمار مختلفة يسمعون إلى الأغاني الصاخبة.

وليست الأغاني العربية حتى نختلف معهم حول حلها وحرمتها، إنها موسيقى الجاز، دخلت محلا لأشتري شيئا، وفوجئت بأن المحل حلاق، يحلق واستغرب الحلاق، حلاق ومرايات في كل مكان، والكراسي فخمة، أمامه مباشرة صورة، صورة شخص يمسك ميكروفون يغمض عينيه شعره متدل وكأنه يغني، قلت نفسي استفيد دقايق مع هذا الشاب في حوار لعله يستفيد، قلت له من هذا؟

سكت قلت له صحابي سكت قلت له من التابعين فالائمة أئمة الإسلام والحطب جهنم سكت، والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا اكبه الله على وجهه في النار يوم القيامة، وكثير من إلى يومنا هذا يتردد في كفر أهل الكتاب، وهو لم يقرأ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، في نار جهنم أولئك هم شر البرية، بعض الناس هذا الكلام بالرغم من أن كلام ربنا، يا أخي كيف شر البرية؟ يا أخي ما تبالغه، يا أخي ما الآخر وش هو ما أعرف، ليش ما أقول؟

أولئك هم شر البرية، لأنهم يعرفون الحق، ويحيدون يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كما قال القرآن، وليس بالضروري أن يكون كل المجتمع في الغرب، يعرف الإسلام كثير منهم لا يعرف عن الإسلام إلا صورة مشوهة التي نقلت إليه، أو بعضهم لم يسمع عن الإسلام شيئا، لكن فساسة ومدبري السياسة ومستهدفي الإسلام من طواغيت الغرب كشارون وبوش وغيرهم أنهم يعادون الإسلام صراحة، أولئك هم شر البرية، أهل الكتاب أهل الكتاب ما في مشكلة، أولئك هم شر البرياء، أن الذين كفروا من أهل الكتاب ذاته والمشركين في نار جهنم أولئك هم شر البرية وبداية السورة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، فيها كتب قيمة وما ﴿تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، أوليس هذا بكلام ربنا؟

سبحانه وتعالى صور الموالاة هي التي تحدد قال ابن عمر لو أنك صليت عند الحجر الأسود لله سبعين سنة ما كنت مؤمنا حتى تعادي من عادي الله وتوالي من وإلى الله، وما أكثر أعداء الدين من أحب في الله وابغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فقد استكمل الإيمان، رواه أبو داوود في السنن وصححه الألباني في صحيحة سنن أبي داود باختصار السند.

ينبغي أن تعلم أن موالاة أعدائها إنما هو ضعف في نفوس الناس، بعدم اعتزازهم بدينهم، أما الذي يرى دينه أكمل ورسالته أتم لا يبالي بغيرها، خاصة من توافه الثقافات، الثقافة عند الناس غناء ورقص، ولبس ضيق، للثقافة وتصفيف شعر، هذه هي الثقافة عند كثير من الناس هي المدنية وهي الحضارة، هم لا يعلمون أن

مقومات الثقافة الأساسية، العقيدة والأخلاق هي الأساس في الثقافات وفي الحضارات.

وحتى لا تراني مبالغة بعد أن تستمع إلى بعض الآيات أنقلك إلى صور موالاة أعداء الله من خلال بعض الصور والاسقاطات على المجتمع، ولكن اقرأ هذه الآيات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ﴿أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ﴾ الغالبون.

آيات عجيبة، آيات عجيبة تضع معالم عقدية وفواصل ثقافية بيننا وبين أعدائنا، كثير من الناس لا يفرق بين معاملة أهل من الذميين والمستأمنين والمعاهدين، ليس كل الكفار على درجة واحدة، هذا صحيح، وليس كل الكفار يقاتل ويعادى ظاهرا هذا صحيح، فهنالك أهل الكتاب يعيشون بين ظهرانينا، هؤلاء أهل ذمة أو بعضهم من المعاهدين أو من المستأمنين، الذين دخلوا ديارنا لاغراض دبلوماسية وغيرها.

ما جميعهم يقتل، ولكن هؤلاء ينبغي أن نفرق بين معاملتهم في إطار المعاملات الاجتماعية وبين الفواصل العقدية، من حيث المعاملة الطيبة نحسن إليهم، ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ﴾، ولا تعارض بين هذه الآية وبين آيات المائدة التي قرأناها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾.

يا أيها الذين آمنوا اتخذوا عدوي عدوكم أولياء، لا تجد ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا ءَابَآءَهُمْ﴾ لا تعارضا، لأن المعاملة في الإطار الاجتماعي من حيث الإحسان إليهم، من حيث التعامل معهم الطيب، من حيث عيادة مريض من حيث التعامل معهم في المجتمع، من حيث التهنئة بما لا يخص عقائدهم، باب الولد تهنئة، ولده نجح في الجامعة تهنئة.

في بأس حتى التعزية ما في بأس بها كما قال الإمام أحمد ونقل ذلك ابن القيم في أحكام أهل الذمة، لكن لا تعزى بما يخالف الدين، تقول له غفر لميتكم وثبت اجركم واسكنه الله فسيح جناته، زي ما بيقولوا كتير من الناس، فسيح جناته ولا سوق محلي، خطة إسكانية هي يقول لك اسكنوا فسيح جناته قال، على كيفك يا أخي!

يا أخي حقكم الدنيا دي هنا، الجنة دي ما تمشوا عليها، قال اسكنوا فسيح جناته قال، تعزيت أقول له ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، والله أعطى ولله ما أخذ، كلام عام، الدوام لله، بس انتهى الكلام، لكن ما تقوم تعزيه وتستغفر له لأننا سوف نعلم بعد قليل إنه لا يجوز أن نستغفر للمشركين ولو كانوا أولى قربى، الترحم على من فات من أهل الكتاب مخالف لعقيدة الولاء والبراء.

مخالف عقيدة التبرؤ منه وهذا من الصور الموجودة في المجتمع، موالاة أعدائنا موالاة لأعداء الدين، عدو دينك عدو نفسك، قاعدة ذكرها الماوردي في أدب الدنيا والدين، عدو دينك عدوك، يا إخوان بالكتاب والسنة، ما آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، تعرف بس وجيته، لكن المعاملة الاجتماعية شيء، ساكن معك في الحي شيء، والفواصل العقدية شيء آخر، لا يجوز تتبرأ منهم والموالاة تعني الحب والنصرة.

لا تنصروا بجوارحك ولا تحبه بقلبك، ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، أول صورة للكفار التشبه بهم، فيما هو من خصائص دينهم وفرق عند العلماء بين التشبه والمشابهة، ليس كل شيء فعله الكفار من أن نفعله، المشابهة ليس فيها شيء، البنطلون يلبسه الجميع.

فمن لبس البنطال لا يعتبر متشبها باليهود والنصارى، لكن التشبه بهم فيما هو من خصائص دينهم، فالاعياد ومشاركتهم فيها، هذا ضرب أن تنقل معهم، من تشبه بقوم فهو ومن فعل شيء عادي، يفعله المسلمون والكفار، وأن فعله بقصد أن الكفار يفعلون صار محرما عليه، لأن نتشبه على وزن تفاعل وقد عدي لافادة القصد، يعني من تشبه بقوم تفعل إذا جت معه باء معناها القصد.

فمن قصد التشبه بهم حتى لو في زول بنى عمارة، قصده يعملوا زي الكفار بيكون محرم عليه، لكن إذا نفس العمارة في أمريكا في هو عمل واحدة ليس للضروري أن يفعل لنفسه ولم يقصد التشبه بهم لم يكن متشبها، أما التشبه المحرم قطعا فيما هو من خصائص دينهم، ثقافتهم، ثانيا من الصور المشاركة في أعيادهم، لأنها من خصائصهم والاعياد من خصائص الأمم.

قال عليه الصلاة الأضحى والفطر عيدنا أهل الإسلام، وللعيد طقوسه وتراتيبه، وحتى لهوه، إنها أيام أكل ولهو وشرب، حتى العيد، عندنا له ولهم أعيادهم، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، ولهم أعيادهم، لا يجوز لمسلم أن يشارك اليهود والنصارى، في أعيادهم، ولقد فصل علماء الإسلام خاصة المالكية أن من شارك في عيدهم حبا لهم خرج من ملة الإسلام جملة وتفصيلا، وهذا قليل كما قال سحنون ابن سعيد المالكي صاحب المدونة.

نقل ذلك أبو يحي الونشريسي في المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء وافريقيا والأندلس والمغرب، ذكر أن سحنون قال من شارك لهم أعياد لهم حبا لهم وتعظيما كفر، ومن شاركهم أعيادهم من باب المجاملة ارتكب كبيرة أشد من الزنا وأكل الربا، في زول زي ما حصل الناس، يحب اليهود والنصارى، بيكرهوا، لكن غير يجاملهم، دار يجامله، دار يعمل فيها الزول مرن.

كما يقول الناس داري يعمل فيها حركات زي دي، يقوم يجاملهم في يوم العيد، أو جهل، قال سحنون لا يجوز أن في أعياد اليهود والنصارى، بعدين الشيء القديم، لكن بس ما قال رأس السنة، قال ما يفعله الجهلة من أبناء المسلمين في أول العام الميلادي، معناه رأس السنة في أول العام الميلادي، قال فلا يجوز للمسلم أن يهنئ مسلما، هسه الآن الموبايلات تشتغل.

رأس السنة وكل عام وأنتم بخير وعام سعيد، وسنة شنو ما عارف، تجيك في رسائل كتيرة لا يجوز، مسلم لمسلم، قال ومن باب أولى، دا كلام أنا شفت الكلام اللي قلته لكم دا بحروفه، بس دا صاحب المدونة، قال ولا يجوز الاستعداد لهذا اليوم يعني ما تقول بكرة رأس السنة يا أخي في رأس السنة والبنات ويمشوا على ضفاف النيل بدل ما يشكروا نعمة الله يغنوا ويرقصوا في رأس السنة والعطلة.

ولا ينبغي الاستعداد لهذا اليوم، بل قال اصحابنا المالكية ده كلام الونشريسي المالكي، وقال اصحابنا المالكية في أعياد اليهود والنصارى، أن توسع على عيالك كان كمن ذبح خنزيرا، ده كلام المالكية أما ابن التركماني الحنفي وأبو حفص الحنفي، قال أبو حفص من أهدى من اليهود والنصارى يوم عيدهم بيضا تعظيما لليوم كفر، بيضة وقال ابن التركماني الحنفي رحمه الله تعالى مشددا ذكرا من الناس المتأخرين من العلماء أنا بجيك برضو من الأولين وإما التوسعة على العيال والتهنئة بعيد الكفار إنما محرم في شرعه الإسلام.

حرام، لأن هذا من الفواصل المهمة والخصوصيات، أما الصحابة قال ابن عمر والحديث له حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال إنكم مستنزلون بين يدي قوم من الاعاجم، لهم أعيادهم النيروز والمهرجان، فمن شاركهم فيها حشر معهم، حشر معهم وقال عمر بن الخطاب اجتنبوا أهل الكتاب والمشركين في أعيادهم، فإن السخطة تنزل عليهم زي ما قلت لك، وتلقى المذيعين يقول لك الإخوان القبطة وإخوانا وكل سنة وهم طيبين.

عجيبة، هذا نموذج في قلوب الناس، ثالثا من صور الموالاة أن يشاد بهم، الإشادة بهم وتعظيمهم ورفعتهم وتمجيدهم، هذا لا يمكن أن يقول فمن قال لمنافقي سيدنا فقد خسر، ولا يجوز أن يعظم هؤلاء، لا تعظمهم اذلهم الله، لا تعزهم اذلهم الله، ولا تقدمهم إذ أخرهم الله، ولا تؤمنهم إذ خونهم الله رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعا.

ومن صور موالاتهم الترحم عليهم وعلى موتاهم، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾، لا يجوز اختلاف الدين الدين أهم شيء، وأنت إذا اختلف معك أحد في الدين معناها اختلف معك اختلافا كثيرا، وأن توافق معك في كثير من المواقف، أسأل الله تعالى أن يبصرنا بديننا وأن يعيدنا إليه عودا كريما، وأن يحفظ مجتمعاتنا وأن يبصرنا بإسلامنا وديننا وأن يجعلنا ممن يعتز بذلك.

إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أيها المسلمون أن أردتم ففي دينكم وأن أردتم المجد ففي إسلامكم وأن أردتم التقدم ففي حضارتكم وأن أردتم العلو والسمو على غيركم فبشرعتكم وقرآنكم وسنة نبيكم وسيرته العطرة صلى الله عليه وسلم.

ابتغينا العزة في غير ذلك أذلنا الله، وأولى بداية التحرر العقدي، والثقافي والخروج من أفكار الكفار وعدم التأثر بهم، كما هو ظاهر الآن، ولكن لابد من كلمة، أقولها في هذا المقام، نقلت إلينا الصحف، خبرا مؤسفا، ونبأ محزنا أن الأمم المتحدة من الجنسيات المختلفة الكافرة وغيرهم أنهم يديرون شبكات من الفساد الأخلاقي الخرطوم وأنهم يستدرجون هذا كلام الشرطة يستدرجون بنات المسلمين، يا للهول! عيب!

أنتم تدمر الأخلاق عبر الفضائيات أو الأفلام فيحصل التقليد بالكفار والتشبه بهم، ولكن أن يفعلوا هذا بل أخطر ما في ذلك إنه يروجون الباكستاني داخل الخرطوم، لأنهم من الأمم المتحدة وهم كفار لهم الحصانة الكاملة، وأن يعثوا في ديار المسلمين فسادا، أما بالرشاش وأما بالمخدر والمخدر أخطر، لأنه يستهدف شبابنا، ومستقبلنا ووقودنا للمعركة وطاقاتنا التي ينبغي أن نستفيد منها، واعجبني تصريح رئيس الشرطة، أعانه الله ووفقه وسدده وقومه، إنه سوف يحسمهم ولن يبالي بالأصوات المندسة الذين يقولون الآخر والدبلوماسية لا يمكن أن يصل الفساد إلى هذا الحد والعيب ولماذا تذهب البنات من أجل حفنة من الدولارات بل قبضوا بعض البنات معهم في أوضاع مخلة، كما حدثت بعض السلطة شرطة المجتمع وشرطة شعبية، اعانها الله وسددها، نريد الحسم، ونقول إن وجود الفساد بهذه الطريقة في المجتمع يدمر كل شيء، كفانا تدميرا بالأفلام الأمريكية المبثوثة على فضائياتنا، كفانا تدميرا بالاغاني الماجنة، حصلت الهروين والفساد بأعراض المسلمين أين القائمون على أمر البلاد؟

المسؤولون نريد قرارا حاسما وشجاعا في هذه القضية، في اليابان لما فعل الفساد بعض الموظفين الأمم المتحدة اليابانيات خرجت اليابان عن بكرة أبيها وطالبت بإخراج الأمم المتحدة، اليابان دولة كافرة، لن ترضى هذا، هذا إشكال كبير جدا، ثم أقول ينبغي أن شرطتنا حسما في رأس السنة، لا للتلاعب، ولا لاستهتار الشباب الضائع، يحومون في الشوارع تقول ساهر قال لحد يوم واحد واحد قال، عشان حاضر جد، تكون حاضرة السنة الجديدة، عشان حاضر السنة الجديدة، قال لك ما تنوم، قال تكون صاحي لحد الساعة واحدة صباحا، بعدك تنوم عشان تضيع الفنون، أن شاء الله يكون صاحبا يا أخي والله فكره أشياء وأقول لكم كل سنة وأنت طيب، لا لا طيب لا حاجة، جلابية، ما توسخ لجلابيتي، كل سنة وأنت طيب، قال، طيب شنو يا أخي، هل الفوضى؟

البنات بيطلعوا متعريات تعري كأنهن في باريس، حس ليشعر الناس أن هنالك إسلام وليحس الناس أن هنالك سلطان، على أعراض الناس ومقدساتهم وعقائدهم وادابهم ومكتسباتهم وأخلاقهم، نريد حاكما يغار، يمنع بالقوة، وقد سمعنا أن وزارة الداخلية قد أخرجت قرارات صارمة، اعانها الله وايدها، أنها سوف تتعامل معهم بحزم شديد، ولأول مرة سنحس بأننا نرتاح، المعركة القادمة معركة الإسلام في شمال السودان.

الذي كتب في الوثائق وقرر في الدستور على حد وزعمهم أن الشمال يحكم بالشريعة، أوليس هذا الذي الوتر الحساس الذي ضرب عليه المسؤولون ليطمئنوا الشعب في اتفاقية نيفاشا، أن الاتفاقية في صالحهم وإننا اكتسبنا الشريعة في شمالنا، نريد أن نرى الشريعة الحق في شمالنا دعوة وتربية أولا، قوة وحدودا ثانيا، أسأل الله تعالى أن يرد الجميع إليه ردا، اللهم حبب إلينا الإيمان.

وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل فينا ولا من بيننا شقيا ولا محروما، يا رب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، واحم بسلطانك وقوتك هذا الدين، يا قوي يا رب العالمين، اللهم من أراد ديارنا وديار المسلمين بسوء، اللهم اجعل تدبيره تدميره.

اللهم اجعل تدبيره تدميره، اللهم اكفي بلادنا الشر، والآثام والرذيلة يا رب العالمين، والفواحش والفساد يا أكرم الأكرمين، اللهم أبرم لهذه الأمة وقيض لها حكام ينقادون إليك ويقودوننا إليك يا رب العالمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيها أهل طاعتك، ويذل فيها أهل معصيتك ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر ويحكم فيها الشرع الحكيم، يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/موالاة-الكفار/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com